آلام الصليب ومجده

دم يسوع

أفسس ١: ٧-١٢

«الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ بِدَمِهِ ...» (أفسس ١: ٧).

تأليف: هيغو مكورد

عندما نتأمل بصفة خاصة في دم المسيح الثمين يحل «الهدوء والخشوع والرهبة» على قلوبنا لأننا نعرف باننا ندخل «قدس الأقداس» بالنسبة للأسفار المقدسة.

إن لب الكتاب المقدس هو دم يسوع! ومع ذلك يرتعب الناس عند ذكر دمه. يقول البعض أن المسيحية تحتاج إلى رموز جديدة. ولكن إن وجود وجهة نظر مثل هذه، تطعن في فكر الله وشخصيته، لأن الله اختار دم ابنه لكي يكون وسيلة خلاصنا! وجعل خروفه/حمله (رؤيا ١٣: ٨) مركز التاريخ كله. الصليب هو المكان الذي نرى فيه مدى تأثير خطايانا على الله؛ وهو أيضاً المكان الذي نرى فيه مدى محبة الله لنا (يوحنا ٣: ١٦). يتركز لاهوت السماء على المسيح والصليب والدم.

فداحة الخطيئة

لا يوجد سفر من أسفار الكتاب المقدس يتعارض أشدة المعارضة مع العقل الحديث مثل سفر اللاويين. نستغرب «كيف أصبح هذا السفر ضمن أسفار الكتاب المقدس؟» نتخطاه عادة عند قراءتنا للكتاب المقدس. ولكن هذا سفر هام جداً في الكتاب المقدس. هو السفر الذي فيه أوضح الله بالتفصيل نظام قرابين ناموس موسى. انه مليء بالكهنة والقرابين والدماء! لقد علم الله في سفر الناموس هذا شناعة الخطيئة (رومية ٧: ١٣). يدل ضمناً على انه لا يمكن لله والخطيئة أن يختلطان.

الخطيئة تتعارض مع الله! لا يمكن التغاضي عنها. سوف تعاقب كل خطيئة وكل خاطيء. لا يمكن معذرة الخطيئة ولا حتى بأمر إلهي - بر الله يمنع هذا.

شوكة الخطيئة هي الموت (١ كورنثوس ١٥: ٥٦). لا يأتي غفران الخطيئة إلا بسفك الدم. كان غفران الخطيئة تحت الناموس يتطلب دم الحيوانات (عبرانيين ٩: ٢٢). الناموس هو معلمنا ليأتي بنا إلى المسيح الذي هو القربان الأخير والكامل للخطيئة (غلاطية ٣: ٢٢-٢٩؛ أنظر رومية ١٥: ٤؛ ١ كورنثوس ١٠: ١١).

نظام القرابين القديم لناموس موسى بكل دم الثيران والتيوس لم يستطيع أن يزيل الخطايا (عبرانيين ١٠: ٤). هذا بالإضافة إلى ان الإنسان لا يقدر أن يحفظ الناموس حفظاً كاملاً (أعمال ١٥: ٨-١١)، ولا يستطيع دم الإنسان أن يكون كفارة لإثم الإنسان. عمل الله للإنسان ما لا يستطيع الإنسان أن يعمله لنفسه. قال روبرت كولمن أن هناك ٤٦٠ إشارة إلى دم في الأسفار

المقدسة.[1] من يقرأ الكتاب المقدس بدقة لا تفوت عليه حقيقة أن مركز المسيحية هو سفك دم يسوع من أجل إفتدائنا. شهادة الروح القدس هي أن دم يسوع جعل هناك «بنك دم في السماء» جاهز دائما. قال بولس أن يسوع مات من أجل خطايانا بحسب الأسفار المقدسة (١ كورنثوس ١٥: ١-٤).

دم يسوع الكامل يصالحنا {مع الله} (٢ كورنثوس ٥: ١٤-٢١) ويغسلنا (رؤيا ١: ٥؛ ٧: ١٤)، ويفدينا (أفسس ١: ٧؛ ١ بطرس ١: ١٨ و١٩) ويطهرنا (١ يوحنا ١: ٧) ويبررنا (رومية ٥: ٨ و٩) ويقدسنا (عبرانيين ١٠: ١٠؛ ١٣: ١٢) ويكفر لنا (١ يوحنا ٢: ٢) ويعطينا سلام (أفسس ٢: ١٣-١٦؛ كولوسي ١: ٢٠)، ويجعلنا قادرين على التغلب على إبليس (رؤيا ١٢: ١١). الدفع الحقيقي والتاريخي والكامل والنهائي لخطايانا هو دم المسيح. نقول مع يوحنا: «هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ!» (يوحنا ١: ٢٩ و٣٦).

قوة دمه

نرى قوة دمه بصلته مع العهد الجديد (متى ٢٦: ٢٦-٢٨؛ ١ كورنثوس ١١: ٢٥ و٢٦؛ عبرانيين ١٣: ٢٠). كل كلمة في العهد الجديد مشبعة بدم المسيح، عندما تقرأ الأسفار المقدسة ولا تجد المسيح، فهذا يعني انك تخطيء في قراءتها. يصرخ دم هابيل إلى الله من الأرض (تكوين ٤: ٢-١٢؛ أنظر متى ٢٣: ٣٥؛ لوقا ١١: ٥١). يتكلم دم المسيح بأشياء أفضل مما يتكلم بها دم هابيل (عبرانيين ١٢: ٢٤). «استمع» إلى الدم (عبرانيين ٩: ١١-٢٢)!

نرى قوة دمه في تأسيس كنيسة العهد الجديد (أعمال ٢٠: ٢٨؛ أفسس ٥: ٢٥-٢٨). قُدِمت الملايين من ذبائح الطيور والحيوانات في زمان ناموس موسى، ومع ذلك بقى الإنسان في الخطيئة. ألست سعيداً اننا لسنا تحت مثل هذا النظام الناموسي اليوم؟ دم الحيوانات يقتني بعض الوقت فقط إذ يدحرج الخطايا إلى الأمام لمدة سنة. أما دم المسيح فاقتنى شيئاً مجيداً - وهذا الشيء هو الكنيسة!

يقول العهد القديم أن الحياة في الدم (لاويين ١٧: ١١ و١٤). سفك يسوع دمه لكي يحررنا من خطايانا (رؤيا ١: ٥). مات لأجلنا على الأرض لكي نحيا معه في الأبدية (١ تسالونيكي ٥: ١٠).

يأتي ثمن الشيء من قيمته. اعتبر يسوع الكنيسة قيمة جداً بحيث شاء أن يقتنيها بدمه (أنظر أعمال ٢٠: ٢٨). الكنيسة المحلية بكل عيوبها ما زالت أقوى جماعة على الأرض. التقليل من قيمة الكنيسة هو بمثابة التقليل من دم {المسيح}.

نرى قوة دمه في عشاء العهد الجديد (أعمال ٢: ٤٢؛ ١ كورنثوس ١٠: ١٦-٢١؛ ١١: ٢٤-٣٠). يوجد طريق واحد، وجسد واحد (الكنيسة)، وخبز واحد ودم واحد وعشاء واحد وحياة واحدة! الدم هو ثمرة الصليب السرمدي وقوته. يخبر العشاء الرباني بموت الرب إلى أن يرجع (١ كورنثوس ١١: ٢٦).

نرى قوة دمه في معمودية المأمورية الكبرى (رومية ٦: ١-٥؛ غلاطية ٣: ٢٦ و٢٧؛ كولوسي ٢: ١٢). قال يوحنا أن ثلاثة تشهد على الأرض: الروح والماء والدم (١ يوحنا ٥: ٣-٨). في المعمودية يلبس الخطاة مسيح الصليب. دمه الذي يعطينا الحق في دخول السماء. يريد العالم خلاص بلا دم وبلا الكتاب المقدس وبلا الكنيسة وبلا العشاء الرباني وبلا معمودية، ولكن هذا ليس من خطة الله! يأتي خلاصنا بدم المسيح!

الصليب ... ليس هناك طريق آخر سواه!

[1] روبرت كولمن في مقالته بعنوان «The Gospel of Blood» التي وردت في موقع الانترنت التالي:
(www.preaching.com/preaching/pastissues/robertcoleman.htm)
تم الحصول عليه من هذا الموقع في ١ ديسمبر سنة ٢٠٠٦.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩